

المبحث الأول مفهوم الغيب ومفرداته المطلب الأول: تعريف الغيب لغة واصطلاحاً

أولاً: الغيب في اللغة.

جاء في معجم مقاييس اللغة: غيب: الغين والياء والباء أصل صحيح يدل على تستر الشيء عن العيون، ثم يقاس من ذلك الغيب وهو: ما غاب مما لا يعلمه إلا الله تعالى⁽¹⁾.

ويرى الفراهيدي (ت175هـ) أن الغيب هو: الشك، وكل شيء غيب- بفتح الغين- عنك شيئاً فهو غيابه⁽²⁾.

ويقال في اللغة: غاب الشيء يغيب غياباً وغيبة وغياباً وغيوباً وهو التواري. واغتابه اغتياًباً: إذا ذكره بما يكره من العيوب وهو حق⁽³⁾.

والغيب كل ما غاب عنك، وجمعه غيوب، وفي القرآن الكريم ﴿عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾، وغيابة الجب: قعره⁽⁴⁾.

وتقول العرب: وقعنا في غيبة وغيابة، أي: هبطت من الأرض يغاب فيها⁽⁵⁾. وغيابة كل شيء، هو: قعره، كقعر الجب، كما في قصة سيدنا يوسف على نبينا وعليه الصلاة والسلام: ﴿وَأَلْقَوْهُ فِي غِيَابَةِ الْجُبِّ﴾⁽⁶⁾. وغيابة الشجر: عروقه⁽⁷⁾. والغيب: خلاف الشهادة والحضور⁽⁸⁾.

والغيب: هو كل ما غاب عن الإنسان سواء أكان محصلاً في القلوب أم غير محصل. ويقال: تكلم عن ظهر الغيب، ويقال أيضاً: وسمعت صوتاً من وراء الغيب، أي: من موضع لا أراه⁽⁹⁾.

ورأيت إجماع اللغويين على أنه يقال للمرأة التي غاب عنها زوجها: مغيبة⁽¹⁰⁾. وقد جاء ذكر المرأة المغيبة في حديث رسول الله ﷺ، فعن جابر بن عبد الله قال: كنا مع رسول الله ﷺ في غزاة، فلما قدمنا المدينة ذهبنا لندخل قال: "أمهلوا حتى ندخل ليلاً- أي في بدايته- كي تمتشط الشعثة، وتستحد المغيبة"⁽¹¹⁾.

وهذا التوجيه النبوي الكريم إن دل على شيء فإنه يدل على رقي حضارته وسمو أخلاقه وواسع رحمته وكبير اهتمامه بالمرأة المسلمة وحقوقها، ومراعاة نفسياتها؛ لأنها لا تحب أن يراها زوجها بعد فراق وغياب إلا في أجمل صورة وأحسن هيئة، وهذا مما يناسب الزوج القادم من سفر أو غياب أيضاً.

والغيبية من الاغتياب: وهو ذكرك أخاك بما يكره من العيوب والكلام وإن كنت صادقاً⁽¹²⁾. وقد نهى القرآن الكريم عن الغيبة، فقال عز شأنه: ﴿وَلَا يَغْتَابَ بَعْضُكُم بَعْضًا﴾⁽¹³⁾.

ثانياً: الغيب في الاصطلاح.

تنوعت تعريفات العلماء للغيب وتعددت، فقد

1. قال السيد الشريف (ت816هـ): غيب الهوية- بضم الهاء وكسر الواو- وغيب المطلق: هو ذات الحق باعتبار اللا تعيين. والغيب: المكنون والغيب المصون: هو السر الذاتي وكنهه الذي لا يعرفه إلا هو. ولهذا كان مصوناً عن الأغيار، ومكنوناً عن العقول والأبصار⁽¹⁴⁾. ويريد السيد الشريف- رحمه الله- بكلامه: المكنون المصون ذات الحق تبارك وتعالى، إذ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾⁽¹⁵⁾.
2. وقال الحافظ ابن حجر (ت853هـ)، في تعريف علم الغيب هو: علم ما سيقع قبل أن يقع، على تفصيله⁽¹⁶⁾.
3. والغيب: هو ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر⁽¹⁷⁾.
4. والغيب: هو الأمر الخفي الذي لا يدركه الحس، ولا تقتضيه بديهية العقل⁽¹⁸⁾.
5. والغيب: هو ما لم يوجد بعد كأخبار المعاد، أو انعدام بعد الوجود كأخبار المبدأ والقصص الماضية التي انقطعت الرواية عنها⁽¹⁹⁾.
6. الغيب: هو المقابل للشهادة، هو: العتبة التي يقف عندها البشر من حيث المعرفة، وهو: الفاصل بين العبودية القاصرة والإلهية الكاملة⁽²⁰⁾.

7. الغيب: هو ما غاب عن الحس وأدركه الإنسان بتحليله الفكري، أو بالخبر اليقيني عن حضرة الله تعالى ورسوله ﷺ، أو يبقى سراً مكتوماً يعجز الإنسان عن إدراكه ولا يعلمه إلا اللطيف الخبير⁽²¹⁾. جل جلاله وعم نواله. وهذا التعريف هو للأستاذ عبد الكريم عثمان، وأظن من المستحسن أن نقف عنده قليلاً.

فالغيب في هذا التعريف يعني كل شيء غاب عن جميع حواس الإنسان وقواه، ولكن قد يعلم الإنسان بفضل الله تعالى جزءاً من هذا الغيب بواسطة أعماله العقلية وتحليله الفكري، وقد لا يعلم الإنسان أي شيء من الغيب - في بعض الأمور والقضايا - ويبقى سراً خفياً مكنوناً، لا يعلمه إلا العليم الخبير سبحانه وتعالى.

وعلى هذا فالغيب له صور ثلاث:

أ. ما غاب عن حواس الإنسان وعجز عن معرفته هو وسائل المخلوقات (العلوية والسفلية).

ب. وما يمكن أن يعلمه العقل كوجود الله تعالى وتوحيده.

ج. وما يمكن أن يعلم بواسطة الخبر المتواتر.

رأي الباحث:

وبعد التأمل العلمي فيما مضى من التعريفات يترجح عندي التعريف الأخير، لأنه أكثر شمولاً لصور الغيب وإحاطة بها. أما التعريفات الأخرى فلو جئت تدقق النظر فيها لسجلت بعض الملاحظات.

فبعضها يحدد وسيلة الحصول على الغيب بالخبر دون النظر، وهذا لو أخذ على عمومته فإنه ليس بصحيح، إذ العقل من غير الخبر يؤمن بوجود الله تعالى ووجوده سبحانه - بالنسبة لنا - غيب لا شهادة، والله تعالى أعلم.

الاستدلال بعالم الشهادة على عالم الغيب:

لكننا نستدل على عالم الغيب بما يلتفت إليه نظرنا هنا في عالم الشهادة، ولذلك استدل المتكلمون على وجوده سبحانه وتعالى بدليل الحدوث ودليل الإمكان، وما

هما في الحقيقة إلا مظهران واضحان من مظاهر الشهادة وكذلك دليل العناية والاختراع.

وبهذا نطقت آيات القرآن ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ وفي أنفسكم أفلا تبصرون⁽²²⁾. أي أن دعوة القرآن الكريم (انطلقت من عالم الشهادة - وبعدا عالم الشهادة هما: الطبيعة + الإنسان - أو على رأس الإيمان بعالم الغيب وهو الله تعالى، إنما يكون من عالم الشهادة، وذلك في تناول كل عاقل)⁽²³⁾.

فنلخص من هذا كله إلى أن الإنسان العاقل يستطيع أن يتعرف على شيء من عالم الغيب بواسطة تشغيله لطاقته العقلية، فينظر إلى الكون العظيم ويتأمل في أسرار هذه الصنعة البديعة الجميلة فيصل بإذن الله تبارك وتعالى إلى ما يفتح الله عليه، فكيف إذن نقول بعد هذا كله: الغيب لا يوصل إليه بالنظر ولا تقتضيه بديهة العقل؟!⁽²⁴⁾

وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْآبِلِ كَيْفَ خُلِقَ﴾ ﴿وَالِإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾ ﴿وَالِإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ﴾ ﴿وَالِإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾⁽²⁵⁾. فهذه دعوة صريحة وواضحة في القرآن الكريم إلى أعمال النظر في هذه المخلوقات العظيمة؛ لأنها دليل واضح على خالقها سبحانه وتعالى.

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

ملاحظة هامة:

بعد أن تبين لنا التعريف الراجح للغيب، بقيوده الثلاثة، أرى من تمام التعريف أن أزيد عليه قيداً رابعاً، وهو: الكشف، وخامساً وهو: الوحي أو الإلهام، فيكون مفهوم الغيب بتمامه هو: ما غاب عن الحس وعجز عن معرفته، أو علم بواسطة الخبر اليقيني، أو بالعقل، أو بالكشف الرباني، أو بالوحي الإلهي، والقيدان الأخيران خاصان بصاحبهما، حجة عليه فقط، لا على عموم المسلمين وسنفضل القول العلمي فيهما في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

رأي الدكتور البوطي:

ويؤيد الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي كون المقصود بالغيب هو: كل ما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني⁽²⁶⁾.

ويخرج- بناء على هذا التعريف- كل ما يتعلق بقسم الإلهيات والنبوات والملائكة، فهذه الأقسام الثلاثة لا تدخل في علم الغيب. وحجته في ذلك هو أن (معرفة وجود الله عز وجل ميسورة عن طريق النظر والعقل أكثر من أن تكون ميسورة عن طريق الخبر اليقيني، والإيمان بنبوة الأنبياء وما أرسلوا به ميسور عن طريق النظر والعقل أيضاً)⁽²⁷⁾.

وأنا مع احترامي الكبير لأستاذنا الشيخ البوطي وتوقيري لشخصه الكريم وآرائه العلمية، أبينه في وجهة نظره هذه، وذلك أن معرفة الله تعالى وكونه الإله الواحد، الخالق لهذا الكون العظيم لا تعني أن صاحبها قد عرف كل شيء عن الله تعالى- ذاتاً وصفاتاً وأفعالاً وأسماءاً- ولو كان عكس ذلك صحيح لما تخطب الفلاسفة في ترهاتهم، وتاهوا في خيالاتهم وأوهامهم، ولما كانت هناك حاجة إلى بعثة الرسل والأنبياء- عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام-.

وكذا الشأن في قسم النبوات، فإن إيمان العقل بضرورة بعثة الأنبياء والرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام- لا يعني أن صاحب هذا العقل قد عرف بعض أشخاص الأنبياء، واستطاع أن يحدد كل صفاتهم وبعض أعمالهم وكتب بعضهم، وصحف بعضهم الآخر، وكم هو عدد الأنبياء؟ وكم هو عدد الرسل؟ وهل يوجد فرق بينهما أو لا؟

والأصعب من ذلك كله هو معرفته بعالم الملائكة⁽²⁸⁾ وعالم الجن، فهذا مما لا سبيل إلى الإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، والله تعالى أعلم.

وأرجو أن يعلم عند القارئ الكريم أن كلامي هذا مبني على تجريد العقل من أي خبر يقيني، أما بعد وصوله الخبر اليقيني بكل هذه التفاصيل وغيرها فالأمر عندئذ يتحول من عالم الغيب إلى عالم شهادة آثارها وصورها، مع برد اليقين والله تعالى أعلم.

المطلب الثاني: محركات الغيب وأجزاؤه.

لو حاولنا أن نحصي كل المفردات الاعتقادية الداخلة في عالم الغيب لوقفنا أمام طريق طويل جداً (لأن أمور الغيب لا يحصيها إلا عالمها)⁽²⁹⁾، وذلك لأن مجمل المسائل الاعتقادية تنقسم على ثلاثة أقسام:

1. الإلهيات.

2. النبوات.

3. السمعيات.

أما الإلهيات فتشمل كل ما يتعلق بوجود الله تعالى وأسمائه وصفاته وأفعاله، والقضاء والقدر، ورؤيته تعالى في الجنة، وكيفية خلقه للسموات والأرض والملائكة والجن والإنسان وغير ذلك، وأما النبوات فتشمل كل ما يتعلق بحضرات الأنبياء الكرام - عليهم أفضل الصلاة والسلام - من إرهاصاتهم، ومعجزاتهم، وكراماتهم، وأسمائهم، وأنسابهم، وأولادهم، وصفاتهم، وكتبهم، وأخبارهم.

وأما السمعيات فتشمل كل ما يتعلق بالروح وحقيقته وخصائصه، والموت وسكراته، والقبر ونعيمه وعذابه وسؤاله⁽³⁰⁾، وأشراف الساعة ووقتها، والنفخ في الصور وعدده، والحشر والنشر، وساحة الموقف، والحساب والميزان⁽³¹⁾، والصراف⁽³²⁾، والحوض⁽³³⁾، والشفاعة، ثم نهاية ذلك إلى الجنة أو النار.

زد على ذلك أموراً أخرى هي من جملة الغيبيات، كعدم معرفة الإنسان ما يكسب في غداه، وما يدري بأي أرض يتوفاه الله تعالى، بل هو جاهل باللحظة التالية في حياته.

ولماذا يتعجب الإنسان من ذلك كله! أليس هو يجهل عدد ضربات قلبه خلال نهاره أو ليله؟ وأليس يجهل أيضاً عدد حركات يديه ورجليه وحواجب عينيه؟ وأليس يجهل عدد شعرات رأسه وجسمه؟ وأليس يجهل كمية الأوكسجين التي استخدمها في عملية تنفسه؟ أليس ذلك غيب بالنسبة له؟!

فيا سبحان من لا يغيب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر منها ولا أكبر، وسبحانه لما قال ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ

فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِيَهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ⁽³⁴⁾. وما ذكرناه هنا كله من عالم الغيب.

أقسام مفردات عالم الغيب:

ومع أنه يصعب علينا إحصاء كل المفردات الغيبية وجزئياتها، لكننا نستطيع أن نقسمها إجمالاً على قسمين:

1. غيب تم كشفه.

2. غيب لم يتم كشفه إلى الآن.

والاستكشافات العلمية والتجربة العملية العلمية، كمعرفة كواكب كونية جديدة، ونجوم فضائية حديثة، وعمليات طبية حيوانية، وتجارب فيزيائية وكيميائية، وغير ذلك الكثير الكثير.

وهذا القسم من الغيب كان غيباً في أصله، واستمر غيباً إلى أن جاء الخبر اليقيني عن حضرة الله تعالى ورسوله ﷺ أو جاء بواسطة العقل فتحول الموضوع من الغيب المجهول إلى الغيب المعلوم.

وإن سألتني: لم تسميه بعد حصول العلم به بالغيب المعلوم؟ ألا يدل ذلك على تناقض واضح! فكيف يكون غيباً ويكون معلوماً؟!

والجواب عن ذلك من نقطتين:

الأولى: تمشياً مع أسلوب القرآن الكريم، فالله تعالى بعد أن أخبر حبيبه ونبيه سيدنا محمداً ﷺ بأخبار الأنبياء السابقين، والأمم السالفين، وما حدث في تلك الأزمنة الغابرة من حوادث غيبية قال له: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾⁽³⁵⁾.

الثانية: حتى يعلم كل جيل جديد أن ما يشاهده اليوم من كل هذه العلوم المتطورة، والتقنيات الحديثة كان أصله في الغيب، فيجتهدوا ويتأثروا كما اجتهد أسلافهم وتأثروا لاستكشاف حقائق جديدة أخرى من الغيب المجهول.

وأما القسم الثاني وهو الغيب الذي لم يتم كشفه إلى حد الآن وهو كثير جداً، فمن أمثلته الواضحة البارزة هو عالم البرزخ⁽³⁶⁾ بكل ما فيه من حقيقة الموت وسكراته وكشوفاته، وعالم الآخرة ابتداءً من الحشر والنشر وانتهاءً بمصير الخلق إما إلى نعيم مقيم، وإما إلى عذاب أليم.

المطلب الثالث: ما لا يدخل في الغيب على وجه الأبدية.

قلنا في تعريف الغيب: كل ما غاب عن حواس الإنسان، فيدخل في هذا التعريف أي شيء لم تعلمه حواس الإنسان، وعكس ذلك لا يسمى غيباً، بمعنى: كل ما يدركه حس الإنسان ويحيط به فهو ليس من الغيب.

وبعد التأمل الطويل في الأشياء المغيبة وغير المغيبة، وتتبع الذي ينكشف منها والذي لا ينكشف، ظهر لي أن ما لا يدخل في الغيب على وجه الأبدية كحقيقة الجليل - سبحانه وتعالى - ينقسم على خمسة أقسام:

1. غيب لا يكشف إلا بموت الإنسان، كالبرزخ مثلاً، فإن عالم البرزخ يبقى خفياً على الإنسان، لا يرى منه شيئاً لا ملك الموت ولا جنوده ولا حقيقة الموت ولا قبره ومستقره وماذا يصنع بروحه، وإلى أين تساق وكيف تساق، ولا مبشر وبشير أو منكر ونكير⁽³⁷⁾ وغير ذلك، إلى أن يتوفاه الله تعالى وعندها يتحول البرزخ بالنسبة له من حقيقة غيبية إلى حقيقة مشاهدة واقعية. وهذا هو معنى قول الله - تبارك وتعالى - ﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ - أَي: في البرزخ - حَدِيثٌ﴾⁽³⁸⁾.

2. وغيب لا يكشف إلى يوم القيامة، كأهوال الحشر ﴿يَوْمَ تَرَوْنها تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾⁽³⁹⁾. فهذه المشاهد المخيفة وغيرها الكثير من محطات يقف فيها الإنسان كالحوض والحساب والميزان والصراط، لا تكشف حتى لو

مات الإنسان ودخل برزخه. وإنما تبقى هذه الحقائق غيباً حتى يأمر الباري- تبارك وتعالى- بإعادة الحياة من جديد وعندها يقوم الناس من قبورهم ويساقون إلى أرض المحشر وعندها تتكشف هذه الحقائق تدريجياً وتخرج من عالم الغيب شيئاً فشيئاً.

3. غيب يمكن أن يكشف في الدنيا، كمعرفة نوع الجنين في بطن أمه، أهو ذكر أم أنثى، فمنذ أن خلق الله تعالى الخلق ورزقهم النسل وإلى قبل خمسين سنة تقريباً، والأب والأم جاهلان بنوع ولدهما لا يعرفان ما رزقهم الله تعالى، أهو ذكر أم أنثى حتى تضع الأم جنينها؛ فكان نوع الجنين غيباً خفياً آلاف السنين حتى اخترع العلماء اليوم جهاز الكاشف- السونار- وبات من السهولة معرفة نوع الجنين ولكن بعد الأسبوع السادس من الحمل تقريباً⁽⁴⁰⁾ وبهذا التقدم العلمي انكشف هذا الغيب المجهول. وليس هذا فحسب، بل في القرآن الكريم مئات من الأسرار العلمية في سائر العلوم والفنون كعلم الأجنة والتشريح والفيزياء والكيمياء والفلك والفضاء والبحار والحيوانات والنباتات والأحجار والصخور وغيرها. كلها أو أكثرها ظل غيباً مستوراً يجهله أكثر المسلمين إلى أن هيا الله تعالى من يستخرج هذه الكنوز الثمينة من بطون السور والآيات ويكشفها للناس.. كل الناس، وعندئذ خرجت من عالم الغيب، ولايزال الطريق أمام العلماء والباحثين طويلاً.. طويلاً.. وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ ۖ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾⁽⁴¹⁾.

4. غيب بالنسبة، وتوضيح هذا الغيب بمثال الأستاذ والطالب، فعندما يأتي العام الدراسي على نهايته ويدخل الطالب في الامتحان، وبعد الامتحان ينتظر النتيجة، تبقى هذه النتيجة المصححة من الأستاذ غيباً خفياً، وأمرأ مجهولاً بالنسبة للطالب، وحقيقة مكتشفة معروفة بالنسبة للأستاذ. ولذلك قلنا عن هذا النوع من الغيب بأنه غيب بالنسبة، وأمثلة هذا النوع من الغيب في واقعنا الحياتي كثيرة جداً، وما قصة موسى مع الخضر- عليهما السلام- في علم أحدهما بالغييب دون الآخر إلا دليل واضح لمن تأمل فيها.

5. كل معلوم الأسباب لا يسمى غيباً. قال الشيخ سعيد حوى - رحمه الله تعالى - (كل ما دخل في عالم الأسباب لا نعتبر معرفته من أمر الغيب، فتوقع الخسوف والكسوف، وتوقع هطول المطر من خلال معرفة بعض الظواهر الجوية، ومعرفة بعض الحوادث الواقعة من خلال الجن وأمثال هذه المعاني لا تدخل في علم الغيب)⁽⁴²⁾. ثم قال - رحمه الله - (ما يعرف بالتجربة البشرية لا يدخل في علم الغيب، إلا إذا كان الإخبار به على وجه معجز، والجن قد يخبرون بالأمر الواقع وليس ذلك من الغيب، وهذا معنى قول النسفي: فإن فيهم - أي: في المنجمين - من يصدق خبره، كما لو كان له صلة بعالم الجن فيخبرونه عن وقائع حادثة)⁽⁴³⁾.
6. غيب مكشوف بآثاره لا بحقيقته. كالطاقة الكهربائية فأنت في عالم الشهادة تؤمن بها من خلال آثارها ومنافعها وخدماتها، من غير أن تستطيع أن تحدد لها شكلاً أو صورة أو لوناً أو طعماً أو رائحةً.

المبحث الثاني أنواع الغيب وأقسامه المطلب الأول: أنواع الغيب

إذا حاولت أن تجمع النصوص التي تتحدث عن الغيب، ودرستها دراسة علمية هادئة، لأفيتها على نوعين: 1. نوع وقع حدثه، 2. ونوع لم يقع حدثه. وسأوضح هذين النوعين ببعض النصوص الصحيحة الصريحة.

النوع الأول: غيب وقع حدثه.

1. فعن أبي هريرة رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفس محمد بيده لتنفق كنوزهما في سبيل الله"،⁽⁴⁴⁾. وقد وقع ذلك حقاً كما أخبر ﷺ في أيام الخلفاء الثلاثة حضرات أبي بكر وعمر وعثمان - رضي الله عنهم - وفي الحديث بشارة بانقطاع ملك فارس والروم⁽⁴⁵⁾.

2. وقال ﷺ للصحابي الجليل عدي بن حاتم رضي الله عنه: "لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة، يطلب من يقبله منه فلا يجد أحداً يقبله منه..."⁽⁴⁶⁾. وهذا ما وقع فعلاً في زمن سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ذلك الخليفة الأموي العادل، حيث أخذ الأغنياء يطوفون بصدقاتهم - زكاة أموالهم - على الناس ليأخذوها فلم يجدوا أحداً لعدم وجود فقير يستحقها فأبي عدالة هذه، أقامت شرعة الله فعالجت المشاكل الاقتصادية كلها وفي صدارتها الفقر.

3. وقال ﷺ للصاحبين الجليلين علي بن أبي طالب وعمار بن ياسر - رضي الله عنهما -: "ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين، قلنا: بلى يا رسول الله، فقال: أحيمر ثمود الذي عقر الناقة، والذي يضربك يا علي على هذه - يعني رأسه - حتى تبل منه هذه - يعني لحيته -"⁽⁴⁷⁾. إن استشهاد أمير المؤمنين سيدنا الإمام علي بن أبي طالب على يد عدو الرحمن - عبد الرحمن بن ملجم - سنة أربعين

من الهجرة غيب في مستقبل الإمام علي، لا يعلمه أحد إلا الله العليم الخبير - سبحانه وتعالى - ولكنه سبحانه أخبر بهذا الغيب حبيبه محمداً ﷺ وأذن له بكشفه فكشفه ووقع كما أخبر فعلاً.

وبين يدي الآن مجموعة كبيرة من النصوص الصحيحة الصريحة تدل بمجملها على أمور غيبية كثيرة، وقعت في حياة المسلمين، منها المفرح، ومنها المحزن كفتنة استشهاد سيدنا عثمان ؓ واستشهاد سيدنا الإمام الحسين ؓ وكثرة الهرج - أي القتل - وخروج النساء عاريات في الشوارع والأماكن، وتطاول الناس في البنيان، وتقارب الزمان بسرعة الاتصالات والتنقلات وغير ذلك الكثير.. الكثير. وننتهي من هذا كله إلى أن الغيوب التي أخبر عنها حضرة النبي الكريم ﷺ في هذه المجموعة من النصوص التي قد وقعت وتحققت كما أخبر.

النوع الثاني: غيب لم يقع حدثه إلى الآن.

إن الغيوب التي كشفها ﷺ للأمة الإسلامية ولم يتحقق وقوعها إلى الآن كثيرة جداً، ولكن من أشهر هذه الغيوب التي تنتظر الأمة تحقيقها بفارغ الصبر هو انتصار المسلمين على اليهود، فقد صح عنه ﷺ أنه قال: "تقاتلن اليهود فلتقتلنهم، حتى يقول الحجر: يا مسلم هذا يهودي فتعال فاقتله"، (48).

ومنها أحاديث السيد المهدي ونزول نبي الله عيسى - عليهما السلام - وتعاونهما في قتل الدجال (49) والقضاء على الظلم والفقر، وتعميم الإسلام، وقتل الخنزير، ونشر العدل. وكثيرة هي الفتن التي تحققت ولكن لازالت أمامنا فتن لم تتحقق. نسأل الله تعالى السلامة والثبات.. آمين...

المطلب الثاني: أقسام الغيب

قلنا سابقاً يصعب حصر المعلومات الغيبية لكثرتها، وتقدم قول الحافظ ابن حجر - رحمه الله - أمور الغيب لا يحصيها إلا عالمها. ولكن هذا كله لا يمنع من وضع هيكل تنظيمي يقسم هذه الأمور الغيبية على مجاميع مشتركة أو متقاربة. علماً أنه لا تخفى فائدة هذا التقسيم في توضيح هذه المغيبات، ورؤيتها رؤية علمية صحيحة.

ولذلك فإننا سنقسم الأمور الغيبية على ثلاثة أقسام رئيسية:

التقسيم الأول: الغيب من حيث إمكانية معرفته والعلم به. وهذا القسم له أربعة فروع:

1. غيب لا يمكن أن يعلمه أي واحد من المخلوقات، سواء كان رسولاً أم نبياً⁽⁵⁰⁾ أم ملكاً مقرباً أم ولياً صالحاً⁽⁵¹⁾. كحقيقة ذات الله تعالى المقدسة، وكعلمه بجميع خلقه سواء أكانوا في عالم الغيب أم في عالم الشهادة، وهذا هو معنى الغيب في قوله سبحانه: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾⁽⁵²⁾.

وفي قطع الطمع في معرفة حقيقته تعالى، قال تعالى: ﴿لَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾⁽⁵³⁾. ولذلك قال الإمام جنيّد البغدادي - رحمه الله - (لا يعرف الله إلا الله)⁽⁵⁴⁾.

وسبب عدم القدرة على كشف هذا الغيب العظيم، غيب معرفة حقيقة الله تعالى وحقيقة صفاته هو أنه لا يوجد (أحد يساوي الله عز وجل في العلم بنفسه، فيعرف عن عظمتة تعالى كمال صفاته كما يعلم الله عز وجل عن نفسه. فأعظم العاقلين عنده العارفين عقلاً عنه ومعرفة به سبحانه، الذين أقروا بالعجز أنهم لا يبلغون في العقل والمعرفة كنه معرفته)⁽⁵⁵⁾. ومن هنا يتضح لنا لماذا قال سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه: (العجز عن درك الإدراك إدراك، والبحث عن سر ذات الله إشراك)⁽⁵⁶⁾.

وقد أكد الشيخ أبو طالب المكي - رحمه الله - هذا المعنى العظيم في قوله: (ليس في التوحيد كيف، ولا القدرة - الإلهية - ماهية، ولا يشبهه بهذه الأوصاف خلق)⁽⁵⁷⁾.

وراح بعض المتأخرين⁽⁵⁸⁾ يضرب عدم العلم بقيام الساعة مثلاً ثالثاً على الأمور الغيبية التي لا يمكن أن يعلمها أحد إلا الله تعالى، استدلالاً بقوله سبحانه: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ۖ فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا ۖ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا ۖ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ مِّنْ يَّخْشَاهَا﴾⁽⁵⁹⁾.

2. غيب يمكن أن يعلمه بعض بني البشر دون غيرهم. وذلك باستعمالهم قانون الأسباب، أو التجربة العملية، أو البحث العلمي. مثل توصل الأطباء إلى استحداث كثير من عمليات الأشعة الليزرية، والصيدالة إلى استكشاف أدوية جديدة، وبمميزات حديثة وتقنيات عالية وكذا الشأن في علم الضوء وعلم الصوت وعلم الذرة وعلم النجوم وعلم التكنولوجيا المتطورة وغيرها.

فكل ما توصل إليه العلماء اليوم من مخترعات وإبداعات كانت قبل اكتشافها مجهولة مطمورة في عالم الغيب، وإن الله تعالى الذي منح كل هذه العلوم المتقدمة يبارك فيها لأنه هو الذي ﴿عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾⁽⁶⁰⁾.

3. غيب تعلمه الملائكة دون البشر. ومثال ذلك الملك الذي يبعثه الله تعالى إلى الإنسان وهو نطفة في بطن أمه ليكتب قدر الله تعالى له وعليه، من غير أن تشعر الأم نفسها بدخوله وخروجه وأداء واجبه، فيا سبحان الله العظيم.

والحديث قال رسول الله ﷺ: "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصورها، وخلق سمعها، وبصرها، وجلدها، ولحمها، وعظامها، ثم قال - أي الملك -: يا رب أذكر أم أنثى، فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك"،⁽⁶¹⁾.

وكذا الملائكة الكتبة والحفظة وغيرهم، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾⁽⁶²⁾، وقال في شأن الحفظة: ﴿لَهُ مَعْقَبَاتٌ مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ..﴾⁽⁶³⁾.

وتعلم الملائكة عن عرش الرحمن وما في السماوات ما بينهما ما لا يعلمه عموم البشر: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ﴾⁽⁶⁴⁾.

4. غيب لا يعلمه من البشر إلا الأولياء الصالحون. ويحدث هذا النوع كرامة⁽⁶⁵⁾، وفضلاً من الله تعالى رب العالمين، بعد جهد كبير من مجاهدة النفس، وطريق طويل

من العبادة والذكر، ومواظبة مستمرة على الرياضة الروحية والتزكية النفسية، حتى ترق أرواحهم، وتتطور قلوبهم، وتزكو نفوسهم⁽⁶⁶⁾، ويطيب عيشهم مع الله تعالى، وعندئذ تصبح أرواحهم الطيبة مرآة رقيقة تعكس بعض حقائق الغيب وبالقدر الذي يأذن به الله تعالى ويرضاه.

وهذا هو معنى الفراسة في قوله ﷺ: ”اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله“⁽⁶⁷⁾ وفي معناه الإلهام والكشف⁽⁶⁸⁾ أيضاً. وسوف يأتيك توضيح ذلك كله في المباحث القادمة إن شاء الله تعالى.

التقسيم الثاني: الغيب من حيث ارتباطه بالزمان.

بمعنى أن أي أمر غيبي يحدث لابد من أن يرتبط وقوعه بأحد الأزمنة الثلاثة: الماضي، أو الحاضر، أو المستقبل، ولذلك نقول الغيب من هذه الناحية ينقسم على ثلاثة أقسام: غيب الماضي، وغيب الحاضر، وغيب المستقبل.

1. غيب الماضي: ونعني به (الأحداث التاريخية الماضية التي لم نشهدها نحن، والماضي هو كل لحظة تخرج من إطار الحاضر، ومن هذا قوله تعالى ﴿غَلَبَتْ الرُّومُ﴾⁽⁶⁹⁾، وقصة سيدنا يوسف عليه السلام. وغيرها من قصص الأمم الماضية)⁽⁷⁰⁾. ويدخل في هذا الغيب قصص جميع الأنبياء والمرسلين - عليهم أفضل الصلاة والسلام - وما جرى لهم مع أقوامهم، من حوادث ووقائع، لولا القرآن الكريم لما عرفناها.

2. غيب الحاضر: لقد ذكرنا قبل قليل ملائكة الله تعالى الكاتبين لأفعال الإنسان، سواء أكانت خيراً أم شراً، وقال سبحانه: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾⁽⁷¹⁾، وكلمة (يلفظ) في الآية فعل مضارع، والفعل المضارع يدل على الدوام والاستمرار، وهذا يعني أن الملائكة تقوم بوظيفة آنية غيبية وهي تسجيل الأعمال، بدليل أننا لا نرى هذه الملائكة، ولا نعرف صحفهم، ولا كيفية كتابتهم، وهل يكتبون مثلنا بالأقلام أم بشيء آخر؟

ولنوسع من أمثلة الغيب الحاضر فنقول: كل ما يجري في البلدان النائية عنا في العالم، من حوادث عصرية، ومستجدات آنية، وحروب عسكرية، وزلازل أرضية، وفياضانات بحرية وحروق نارية، ومناسبات وذكرى ليلية أو نهارية، كلها غيب لا نعرفه وإن كان معاصراً لنا حتى نراه أو نسمعه في إحدى وسائل الإعلام مثلاً، وهذا هو الغيب الحاضر، أي: الغيب الذي نعيشه ونحياه.

3. غيب المستقبل: أي الحوادث والحقائق والوقائع التي سوف تقع في المستقبل، سواء أخبر عنها الإسلام أم لا. ومثال ذلك البرزخ بالنسبة لكل إنسان حي لم يمت⁽⁷²⁾ وقيام الساعة وما تبقى من أشراتها التي لم تظهر إلى الآن⁽⁷³⁾، ثم الحشر والنشر وهكذا إلى آخر مشاهد القيامة.

فكل ذلك غيب سوف يراه الناس كلهم ولكن ليس الآن وإنما في المستقبل. ويدخل في هذا أيضاً جميع الاختراعات العلمية التي سيتوصل إليها العلماء والباحثون بمشيئة الله تعالى وتوفيقه، في الأيام القادمة، والمستقبل سواء كان قريباً أم بعيداً.

التقسيم الثالث: الغيب من حيث وجوب الإيمان به وما يترتب على إنكاره.

هذا التقسيم وهذا الموضوع من أخطر التقسيمات والموضوعات المتعلقة بعلم الغيب، ذلك لأن الموضوع هذا فيه إيمان وكفر، لذلك كان الحديث فيه دقيقاً جداً. وعلى كل حال فإن الغيب الذي هو ركن الإيمان الأساس، والذي يكفر منكره ويخرج من ملة الإسلام، فلا يصلح عليه إذا مات ولا يغسل ولا يدفن في مقابر المسلمين، أقول.. هو ما جاء في كتاب الله تعالى - القرآن الكريم. فمن أنكر أو شك بغيب جاء في القرآن الكريم فقد كفر لا محالة. وكذا إذا جاء في السنة المتواترة، لأنها تنفيذ اليقين أيضاً.

أما إذا ثبت غيب في سنة الآحاد، أو حديث الآحاد⁽⁷⁴⁾ فلا يكفر منكره، ولا يخرج من ملة الإسلام، وتبقى له نفس الحقوق وعليه نفس الواجبات، لكن يفسق ويهان لأنه ارتكب معصية.

والسبب الذي جعلنا نفرق بين هذين الغيبين - غيب متواتر وغيب آحاد - هو أن ما بلغه حضرة الرسول الأعظم ﷺ من الوحي الشريف، وما نطق به من الحديث المبارك، هما في الحقيقة في درجة واحدة من حيث قوة الاحتجاج بهما. فالقرآن الكريم وحي من الله تعالى لفظاً ومعنى، والحديث النبوي الشريف وحي من الله تعالى معنى، ومن حضرة الرسول لفظاً ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (75).

والصحابية الكرام - رضي الله عنهم - لما كانوا يسمعون من رسول الله ﷺ الآية الكريمة والحديث الشريف، ما كانوا يفرقون بينهما في وجوب العمل والتفويض، ولكن الفرق نشأ بينهما لما بدأت مرحلة تدوين الرواية والنقل، فالقرآن نقل إلينا نقلاً متواتراً، بحيث نستطيع أن نجزم الآن ونحن في سنة 1426هـ بأن القرآن الذي نقرؤه اليوم هو القرآن نفسه الذي نزل به جبريل عليه السلام على حضرة خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ من غير أي زيادة ومن غير أي نقص ولا تبديل، ومن شك في ذلك فقد كفر وخرج من دين الإسلام.

أما الحديث النبوي الشريف فقد نقل إلينا أكثره آحاداً، آحاداً عن آحاد، مع تمحيص كل رواية، وفحص كل رجالها، بأقصى ما تصل إليه أعلى الطاقات البشرية، وعلى إيداع عظيم فريد، لا نظير له في تاريخ الدنيا كلها منذ أن خلقها الله تعالى.

ولكن ومع هذا كله فإننا لا نقطع بأن الحديث الشريف - وإن رواه الإمام البخاري أو مسلم أو واحد من أصحاب السنن الأربعة أو غيرهم - قد قاله الرسول الأعظم وأنه نقل بلفظه بنفس الدرجة التي نقطع بها مع القرآن الكريم، بأنه هو نفس القرآن الذي نزل به جبريل عليه السلام، وهذا ما أجمعت عليه العلماء.

وبما أننا نتحدث عن مسألة من مسائل العقيدة الخطيرة، (والعقيدة أساس الدين، ويترتب على الإخلال بها الكفر والردة، وكان لا يحكم على مسلم بالردة مادام في الأمر احتمال ألا يكون كفر، لذلك قلنا: إن من أنكر عقيدة جاءت بصريح القرآن الكريم والسنة المتواترة لأنها تفيد اليقين والتصديق الجازم؛ فإنه يكفر، ومن أنكر عقيدة وردت في صحيح السنة الأحادية فإنه يفسق ولا يكفر. هذا إن ردها عناداً وخلافاً، أما

إذا كان من أهل الحديث، العارفين بعلمه، ورد الحديث لعله في سنده أو متنه، فلا شيء عليه⁽⁷⁶⁾، والله تعالى أعلم.

أهم النتائج

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على حضرة المصطفى، وآله وأصحابه أهل الوفاء، أما بعد.. فبعد أن وفقني الله تعالى في تسطير هذه الدراسة العلمية المتواضعة في عالم نغفله كثيراً ونجهله كثيراً، ظهرت لي النتائج الآتية:

1. اتفق كل أهل اللغة على معنى الغيب، وهو ما استتر عن العيون وغاب عن حواس الإنسان.
2. لم يتفق علماء العقيدة على تعريف واحد للغيب، وظهر لي فساد من عرفه بأنه: ما غاب عن الحواس ولا يصل إلى معرفته بالفكر والتأمل، بل بالخبر اليقين فقط. وقد بينت وجهة نظري في الرد على هذا التعريف، بأن العقل من غير الخبر يؤمن بوجود الله - تبارك وتعالى - لو تجرد من كبريائه وغروره وإذا جئت تنظر في وجوده سبحانه - بالنسبة لنا - لوجدته من الغيب لا من الشهادة.
3. واستطعت - بفضل الله تعالى - أن أضيف إلى التعريف الذي رأيته راجحاً قيدين جديدين في داخل ملاحظة مهمة، فخرج التعريف للغيب بأنه: ما غاب عن الحس وعجز عن معرفته، أو علم بواسطة الخبر اليقيني أو بالعقل أو بالكشف الرباني، أو بالوحي الإلهي.
4. وتبين لي - أيضاً - أن أستاذنا الشيخ البوطي - حفظه الله - لم يكن الصواب قريباً منه عندما اعتقد أن لا سبيل إلى معرفة الغيب والإيمان به إلا عن طريق الخبر اليقيني، وأخرج بناء على هذه النظرة كل ما يتعلق بقسم الإلهيات والنبوات والملائكة. وقد فصلت القول في بيان ضعف هذه النظرة بمناقشة علمية وعقلانية.
5. وإن مفردات الغيب كثيرة جداً، يصعب حصرها، بل يستحيل على الإنسان أن يجمع كل جزئيات الغيب وأن ذلك لا يقدر عليه أحد إلا الله تبارك وتعالى.

6. ولقد قمت بتقسيم الغيب على قسمين رئيسين:
أ. غيب تم كشفه. وضربت له أمثلة عدة.
ب. وغيب لم يكشف إلى الآن وضربت له أمثلة أيضاً.
 7. ثم قسمت الأشياء التي لا تدخل في الغيب الأبدي ويمكن كشفها، وكنت حريصاً جداً على أن آتي بأمثلة واقعية علمية معاصرة لنقرب مفهوم الغيب بشكل علمي وواضح للناس.
 8. ولم أرتض ما ذهب إليه العالمان الفاضلان، الشيخ سعيد حوى وقبلة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا- رحمهما الله تعالى- عندما خلطاً بين الأسباب والنتائج. فتصوروا أن مجرد معرفة الأسباب يخرج النتائج من الغيب، وهذا في الحقيقة قول بعيد جداً عن الصواب، وقد ناقشت هذا القول مناقشة علمية هادئة.
 9. وظهر لي أن من أعظم الحقائق الغيبية وأجلها وأشرفها هو معرفة حقيقة الذات الإلهية المقدسة- جل جلاله وعم نواله-. وتيقنت أنه: لا يعرف الله إلا الله. وأن أهل التزكية الروحية كانوا أعرف الناس بربهم- سبحانه وتعالى-.
 10. واتضح لي أيضاً أن أولياء الرحمن قد يكرمهم الله تعالى بمعرفة بعض الغيب كرامة منه سبحانه وفضلاً، وهو ما عبر عنه حضرة الرسول الأعظم ﷺ بقوله: "اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله".
 11. ولم يغيب عني بيان تقسيم الغيب من حيث وجوب الإيمان به وكفر منكروه، وما لا يكفر جاحده ومنكروه، وبينت سبب هذا التقسيم وخطورته.
 12. وثبت بالأدلة الصحيحة الصريحة أن حضرة الرسول الأعظم ﷺ كان يعلم كثيراً من الغيب الذي علمه الله تعالى لحضرته وكشفه لجناحه. وقد ذكرت- استدلالاتاً على ذلك- بعض الأحاديث الصحيحة التي رواها البخاري وغيره.
- ولا عجب في ذلك لأنه داخل في ضمن قول الله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ...﴾⁽⁷⁷⁾ وحضرة سيدنا محمد أفضل رسول وأكمل نبي بالإجماع، والله تعالى أعلم.

هذا.. فما كان من صواب وحق فمن توفيق الله وفضله، وما كان من خطأ وزلل فمن نفسي الأمانة، ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا، ربنا واغفر لنا وارحمنا، وأنت أرحم الراحمين، وصلى اللهم وبارك على حبيبنا سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

هوامش البحث

- (1) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1420هـ / 1999م، باب الغين والياء: 4/ 403.
- (2) كتاب العين لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان: 725.
- (3) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، مادة غابة: 2/ 458.
- (4) المصدر نفسه.
- (5) معجم مقاييس اللغة: 4/ 403.
- (6) يوسف: 10، وقال تعالى أيضاً: ﴿وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ﴾ [يوسف: 15].
- (7) المعجم الوسيط، للأستاذ إبراهيم مصطفى وآخرون، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، 1425هـ / 2004م: 2/ 667.
- (8) لسان العرب، للعلامة أبي الفضل محمد بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1388هـ، مادة غاب: 1/ 654.
- (9) المعجم الوسيط: 2/ 667.
- (10) كتاب العين: 725، ومعجم مقاييس اللغة: 4/ 403، ولسان العرب: 1/ 654، والمصباح المنير: 2/ 458.
- (11) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري القشيري، طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط1، 1375هـ: 3/ 1527.
- (12) لسان العرب، مادة غاب: 1/ 654.
- (13) الحجرات: 12، والغيبة اليوم هي البلاء الخلقي العظيم الذي ابتلي به عموم المسلمين، لا فرق فيه بين عالم وجاهل، وبين أستاذ جامعي وتلميذ في الابتدائية، والمصيبة أن الكل يبرأ نفسه منها، وسبب ذلك كله هو هجرهم للتركية الروحية وبعدهم عن التربية القلبية.

- (14) كتاب التعريفات للإمام العلامة السيد علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان: 169.
- (15) الشورى: 11.
- (16) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت583هـ)، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/ 2000م: 445 / 13.
- (17) أحكام القرآن، للإمام القاضي أبي بكر المالكي، تحقيق علي الجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1974م: 1 / 8. قلت: وقريباً منه أخذ الإمام فخر الدين الرازي (ت604هـ) في تفسيره (مفاتيح الغيب) المشهور بالتفسير الكبير، دار الكتب العلمية، طهران، ط2: 2 / 27.
- (18) كشف اصطلاحات الفنون، للعلامة محمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت1158هـ)، طبعة الهند- القديمة- كلكتة: 2 / 109.
- (19) تفسير المظهري، للعلامة القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي (ت1125هـ)، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1425هـ/ 2004م: 56 / 10.
- (20) عالم الغيب بين الوحي والعقل، للدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م: 3.
- (21) رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن الكريم وصفحات الأكوام، للأستاذ عبد الكريم عثمان، دار السلام للطباعة والنشر، حلب- سوريا، ط1: 23، وذلك عن كتاب: الإيمان بالغيب للأستاذ بسام سلامة، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط1، 1403هـ/ 1983م: 10.
- (22) الذاريات: 20-21.
- (23) دراسات في الفكر الإسلامي، للدكتور عدنان محمد زرزور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1407هـ/ 1986م: 83، 84.
- (24) العقل: هو- كما قال الإمام التفتازاني رحمه الله- قوة للنفس، بها تستعد للعلوم والإدراكات وهو المعني بقولهم: غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الآلات. شرح النسفية، للعلامة سعد الدين التفتازاني وبحاشيته حاشية العلامة الخيالي والعلامة عصام، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، مصر: 36. والعقل مأخوذ من عقل البعير لما فيه من معنى الربط؛ لأنه يربط الإنسان عن فعل النقائص، أما البداية فهي ما يحصل لدى الإنسان بأدنى تنبيه من غير احتياج إلى التفكير. شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، للدكتور عبد الملك السعدي، مطبعة الخلود، ط1، 1408هـ/ 1988م: 32.

- (25) الغاشية: 17-20.
- (26) كبرى اليقينيات الكونية، لأستاذنا الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان أعيد طبعه على الطبعة الثامنة سنة 1420هـ / 1999م: 301.
- (27) المصدر نفسه.
- (28) الملائكة جمع، ومفرده ملك، والملك مأخوذ من الألوكة وهي الرسالة، لأنهم وسائط بين الله تعالى وبين الناس، والملك عند أكثر المتكلمين: جسم نوراني لطيف قادر على التشكل بأشكال مختلفة. شرح النسفية للدكتور السعدي: 188.
- (29) فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ ابن حجر، دار السلام، ط3، 1421هـ / 2000م: 13/446.
- (30) ليس المراد بالقبر الحفرة التي يدفن فيها الميت فقط، بل المراد بالقبر أي مكان يحل فيه الإنسان بعد الموت، سواء الأرض أو الهواء أو البحار أو بطون الحيوانات أو غيرها. شرح النسفية للدكتور السعدي: 126.
- (31) الميزان جسم له كفتان ولسان توضع فيه أعمال العباد ليعرف لعبد مقدارها، وقد أنكر المعتزلة أن يكون المراد بالميزان هذا وإنما هو كناية عن عدل الله تعالى، وقد رد أهل السنة عليهم بأدلة علمية قوية. شرح النسفية، للدكتور السعدي: 135 وما بعدها.
- (32) الصراط: هو الجسر الممدود على ظهر جهنم، أدق من الشعرة، وأحد من السيف، يعبره أهل الجنة، وتزل به أقدام أهل النار. شرح النسفية، للسعدي: 141.
- (33) الحوض: اختلف العلماء في مكانه على قولين: 1. هو في الموقف، 2. هو في الجنة. وقد روى البخاري قوله ﷺ: "حوضي مسيرة شهر، وزواياه سواء، وماؤه أبيض من اللبن، وريحه أطيب من المسك، وكيزانه أكثر من نجوم السماء، من شرب منه فلا يظمأ أبداً".
- (34) لقمان: 16.
- (35) يوسف: 102.
- (36) سنعرف بعد قليل وفي الهامش عالم البرزخ لغة واصطلاحاً.
- (37) منكر ونكير: هما ملكان يسألان العبد في القبر، سميا بذلك لإتيانهما الميت بهيئة منكورة- مخيفة- وقيل: هما للكافر والفاسق، ومبشر وبشير للمؤمن الصالح. شرح النسفية، للدكتور السعدي: 126.
- (38) ق: 22.
- (39) الحج: 2.
- (40) يمكنك مراجعة إمكانية معرفة نوع الجنين بعد الحمل بشكل علمي في كتاب: علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة لأشهر باحثي العالم، اهتم به الشيخ عبد المجيد الزنداني، مطابع المجد، صنعاء-

- اليمن، ط1، 2004: 119 وما بعدها. ويمكنك أيضاً أن تطلع على الأبحاث العلمية الأخيرة في تحديد نوع الجنين قبل الحمل في كتاب: تحديد نوع الجنين - ذكر أم أنثى - بعد مشيئة الله تعالى، للأستاذ نجيب أمين عبد الله نعمان، ط1، 1999م، وكتاب: تعريف عام بدين الإسلام، للشيخ علي الطنطاوي: 139، وبيانات الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ عبد المجيد الزنداني، طبع في مركز البحوث بجامعة الإبان، ط3، 1425هـ / 2004م: 165 وما بعدها.
- (41) الذاريايات: 20 - 21.
- (42) الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ / 1985م: 6193 / 11.
- (43) المصدر نفسه، وهذا يؤيد ما قاله السيد محمد رشيد رضا: (وأما ما يعلمه بعض البشر بتمكينهم من أسبابه واستعمالهم لها، ولا يعلمه غيرهم لجهلهم بتلك الأسباب أو عجزهم عن استعمالها فلا يدخل في عموم معنى الغيب الوارد في كتاب الله تعالى). تفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، جمهورية مصر العربية، ط2: 422 / 7.
- (44) صحيح البخاري مع فتح الباري: 6 / 625.
- (45) الإيمان بالغيب: 17.
- (46) صحيح البخاري مع فتح الباري: 6 / 61.
- (47) رواء الإمام أحمد في مسنده، المكتب الإسلامي، عمان - الأردن، ط1، 1389هـ: 4 / 263.
- (48) رواء مسلم في صحيحه: 4 / 2238.
- (49) يمكنك مراجعة تفاصيل ظهور الإمام المهدي ونزول السيد المسيح - عليهما السلام - ورد الشبهات في ذلك في كتاب: معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر - بين النفي والإثبات في التوراة والإنجيل والقرآن، للدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر كتبة النافذة في الجيزة، مصر، ط1، 2003م: 61 ما بعدها، و95 وما بعدها. والجال لغة: هو الكذاب وهو الرجل الأعور الذي أخبر عنه حضرة النبي ﷺ يظهر في آخر الزمان ليضل الناس الضعفاء - نعوذ بالله من فتنته - أمين..
- (50) الرسول: رجل أوحى الله تعالى إليه بشرع، وأرسله للخلق ليبلغهم الأحكام. شرح النسفية للدكتور السعدي: 30. والنبي رجل أوحى الله إليه أنه نبي سواء أوحى إليه بشرع أو لا، وسواء أمره بتبليغه أو لا فهو أعم من الرسول.
- (51) الولي: هو العارف بالله تعالى، المواظب على الطاعات، المجتنب للمناهي، والمعرض عن الانتهاك في الملذات والشهوات. شرح النسفية للدكتور السعدي: 196.
- (52) النمل: 65.

- (53) طه: 110.
- (54) المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م: 49، وإيثار الحق على الخلق، لأبي عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير (ت840هـ)، مطبعة دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ/ 1987م: 140.
- (55) العقل وفهم القرآن، للإمام الحارث بن أسد المحاسبي (ت243هـ)، بتحقيق القوتلي، دار الفكر، ط1، 1319هـ/ 1971م: 220، وانظر: أستاذ الساترين، للدكتور عبد الحليم محمود، دار الشعب، 1406هـ/ 1986م: 74.
- (56) موقف العقل والعلم و العالم من رب العالمين وعباده المرسلين، للعلامة مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان: 1/ 267.
- (57) قوت القلوب في معاملة المحبوب، للعالم المحقق الشيخ أبي طالب محمد بن أبي الحسن المكي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1995م: 2/ 167.
- (58) كالأستاذ بسام سلامة وغيره.
- (59) النازعات: 42- 45، وأنا مع احترامي لهم لا أوافقهم فيما ذهبوا إليه لأسباب كثيرة، ومنها أن موعد قيام الساعة من أكبر الحقائق الغيبية ولا يثبت عدم العلم به إلا بأدلة يقينية صريحة الدلالة، وما ذكروه ظني الدلالة، والحديث الصحيح: (فذكر لنا ﷺ ما هو كائن إلى قيام الساعة)، ومعناه: أن بعد هذه العلامات التي ذكرتها لكم تقوم الساعة، فماذا يعني هذا؟!
- (60) العلق: 5.
- (61) رواء مسلم، برقم (2645).
- (62) الانفطار: 10- 12.
- (63) الرعد: 11.
- (64) الحاقة: 17.
- (65) الكرامة من التكريم أو الإكرام، وهي أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى، على يد الولي الصالح من غير دعوى النبوة أو الرسالة. أنظر: شرح النسفية للدكتور السعدي: 196.
- (66) وذلك عن طريق تخليها من آثار المعاصي وندس الذنوب، بمساعدة الشيخ المربي المسمى بالمرشد الكامل، وأن عواقب عدم التزكية في الدنيا وخيمة وفي الآخرة أليمة، في حين لصاحبها من الثمرات الدنيوية والأخروية ما يزيده فرحاً وسروراً، فهي نجاته من العذاب والهلاك، وهي فلاحه في الدنيا والآخرة ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾، و﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَاها﴾. أنظر: منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس، للشيخ الدكتور عبد بن علي الحاج محمد الحريري، صنعاء، ط1، 2004م: 99 وما بعدها،

وحقائق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى، مطبعة النوابعير، الرمادي- العراق، ط5، 1413هـ/ 1992م: 75 وما بعدها.

(67) رواه الترمذي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في كتاب التفسير، برقم (3127): 5/ 143، بتحقيق دكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1999م.

(68) الكشف: هو نور يحصل للسالكين في سيرهم إلى الله تعالى، يكشف لهم حجاب الحس، ويزيل دونهم أسباب المادة نتيجة لما يأخذون به أنفسهم من مجاهدة وخلوة وذكر، فتعكس أبصارهم في بصائرهم، فينظرون بنور الله، وتتمحي أمامهم مقاييس الزمان والمكان. حقائق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى رحمه الله، مطبعة النوابعير، ط5، 1413هـ/ 1992م: 288.

(69) الروم: 2.

(70) الإيمان بالغيب: 33، وانظر: تعريف عام بدين الإسلام، للشيخ علي الطنطاوي، دار البشير، طنطا- مصر، ط3، 1422هـ/ 2002م: 138.

(71) ق: 18.

(72) والبرزخ في اللغة: هو كل ما بين شيئين، أو هو الحاجز بين شيئين. وفي الاصطلاح: هو الحياة الجديدة التي تبدأ من الموت إلى البعث، فكل من مات سواء كان مؤمناً أم كافراً دخل في البرزخ. وتتكون دار البرزخ من عذاب القبر ونعيمه، وعرض أرواح المؤمنين على الجنة وأرواح الكافرين على النار. وللبرزخ أنواع كثيرة يمكنك الرجوع إليها مع ما تقدم إلى رسالة ماجستير للدكتور مراد عبد الله برع الجنابي، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، 1419هـ/ 1998م: 138 وما بعدها.

(73) أشرط الساعة: هي علامات قرب وقوع الساعة، والساعة هي القيامة، وموعد قيام القيامة لم يخبرنا عنه حضرة النبي ﷺ ولا القرآن الكريم. أنظر: شرح النسفية، للدكتور السعدي: 146.

(74) والآحاد هو جمع أجد، بمعنى الواحد، وهو ما يرويه شخص واحد، لا جمع متواتر. وحكمه أنه يفيد العلم النظري الظني المتوقف على النظر والاستدلال، بينما الحديث المتواتر هو الحديث الذي رواه في كل طبقة من طبقات سنده رواة كثيرون، يحكما لعقل عادة باستحالة أن يكون أولئك الرواة قد اتفقوا على اختلاق هذا الحديث وابتداعه من أنفسهم، وحكمه أنه يفيد العلم الضروري القطعي اليقيني. أنظر: تيسير مصطلح الحديث، للدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، ط9، 1417هـ/ 1996م: 19.

(75) النجم: 2-3.

(76) تعريف عام بدين الإسلام: 137.

(77) الجن: 26-27.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

1. أحكام القرآن، للإمام أبي بكر المالكي، تحقيق علي البجاوي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، سنة 1974م.
2. الأساس في التفسير، للشيخ سعيد حوى (رحمه الله)، دار السلام للطباعة والنشر، ط1، 1405هـ / 1985م.
3. أستاذ السائرين، للشيخ الدكتور عبد الحليم محمود (رحمه الله)، دار الشعب، 1406هـ / 1986م.
4. إيثار الحق على الخلق، أبو عبد الله محمد بن المرتضى اليماني المشهور بابن الوزير (ت840هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1407هـ / 1987م.
5. الإيمان بالغيب، للأستاذ بسام سلامة، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط1، 1403هـ / 1983م.
6. البرزخ في الفكر الإسلامي، رسالة ماجستير للدكتور مراد عبد الله برع الجنابي، كلية العلوم الإسلامية، جامعة بغداد، 1419هـ / 1988م.
7. بينات الرسول ﷺ ومعجزاته، للشيخ عبد المجيد الزنداني، طبع في مركز البحوث بجامعة الإيمان، ط3، 1425هـ / 2004م.
8. تحديد نوع الجنين - ذكر أو أنثى - بعد مشيئة الله تعالى، للأستاذ نجيب أمين عبد الله نعمان، ط1، 1999م.
9. تعريف عام بدين الإسلام، لفضيلة الشيخ علي الطنطاوي، دار البشير، طنطا- مصر، ط3، 1422هـ / 2002م.
10. تفسير الرازي- المسمى بـ(مفاتيح الغيب)، للإمام فخر الدين الرازي (ت604هـ)، دار الكتب العلمية، طهران- إيران، ط2.

11. تفسير المظهري، للعلامة القاضي محمد ثناء الله العثماني الحنفي المظهري النقشبندی (ت1125هـ)، تحقيق أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، 1425هـ/ 2004م.
12. تفسير المنار، للسيد محمد رشيد رضا، مطبعة المنار، جمهورية مصر العربية.
13. تيسير مصطلح الحديث، للأستاذ الدكتور محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، ط9، 1417هـ/ 1996م.
14. حقائق عن التصوف، للشيخ عبد القادر عيسى، مطبعة النواعير، الرمادي- العراق، ط5، 1413هـ/ 1992م.
15. دراسات في الفكر الإسلامي، للدكتور عدنان محمد زرزور، مكتبة الفلاح، الكويت، ط3، 1407هـ/ 1986م.
16. رحلة عبر الغيب بين آيات القرآن وصفحات الأكوان، للأستاذ عبد الكريم عثمان، دار السلام للطباعة والنشر، حلب- سوريا، ط1.
17. سن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق الدكتور مصطفى محمد حسين الذهبي، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1419هـ/ 1999م.
18. شرح النسفية، للعلامة الفهامة المحقق المدقق سعد الدين التفتازاني، ومعه حاشية العلامة الخيالي والعلامة عصام، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، جمهورية مصر العربية.
19. شرح النسفية في العقيدة الإسلامية، للدكتور عبد الملك السعدي، مطبعة الخلود، بغداد، ط1، 1408هـ/ 1988م.
20. صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل البخاري، وهو مع فتح الباري للحافظ ابن حجر، بتحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ/ 2000م.
21. صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة- مصر، ط1، 1375هـ.

22. عالم الغيب بين الوحي والعقل، للدكتور يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ / 2003م.
23. العقل وفهم القرآن، للإمام الحارث بن أسد المحاسبي (ت243هـ)، بتحقيق القوتلي، دار الفكر، ط1، 1319هـ / 1971م.
24. علم الأجنة في ضوء الكتاب والسنة، لأشهر باحثي العالم، اهتم به الشيخ عبد المجيد الزنداني، مطابع المجد، صنعاء- اليمن، ط1، 2004م.
25. فتح الباري شرح صحيح البخاري، للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت853هـ)، تحقيق الشيخ عبد العزيز بن باز، دار السلام، الرياض، ط3، 1421هـ / 2000م، وقد اعتمدت على أكثر من طبعة.
26. قوت القلوب في معاملة المحبوب، للعالم المحقق الشيخ أبي طالب محمد بن أبي الحسن المكي، دار صادر، بيروت- لبنان، ط1، 1995م.
27. كبرى اليقينيّات الكونية، للشيخ الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي، أعيد طبعه على الطبعة الثامنة، دار الفكر المعاصر، بيروت- لبنان، 1420هـ / 1999م.
28. كتاب العين، للإمام أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.
29. كتاب التعريفات، للإمام العلامة السيد علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت816هـ)، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان.
30. كشاف اصطلاحات الفنون، للعلامة محمد بن علي بن القاضي محمد الفاروقي الحنفي التهانوني (ت1158هـ)، طبعة الهند- القديمة- كلكتة.
31. لسان العرب، للعلامة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور، دار صادر للطباعة والنشر، ط1، 1388هـ.
32. مسند الإمام أحمد، الإمام أحمد بن حنبل- رحمه الله-، المكتب الإسلامي، عمان- الأردن، ط1، 1389هـ.

33. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للعلامة أحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي (ت770هـ)، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان.
34. معجم مقاييس اللغة لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت- لبنان، 1420هـ/ 1999م.
35. المعجم الوسيط، للأستاذ إبراهيم مصطفى وآخرون، معجم اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة- مصر، ط4، 1425هـ/ 2004م.
36. معركة هرمجدون ونزول عيسى والمهدي المنتظر- بين النفي والإثبات في التوراة والإنجيل والقرآن، للدكتور أحمد حجازي السقا، الناشر مكتبة النافذة في الجيزة- مصر، ط1، 2003م.
37. المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، للإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (ت505هـ)، دار ابن حزم، بيروت- لبنان، ط1، 1424هـ/ 2003م.
38. منهج القرآن الكريم في إصلاح النفوس، للشيخ الدكتور عبدو بن علي الحاج محمد الحريري، صنعاء- اليمن، ط1، 2004م.
39. موقف العقل والعلم والعالم من رب العالمين وعباده المرسلين، للعلامة مصطفى صبري، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان.